

الجلسة الشهرية المتعلقة بالسياسة العامة

ليوم الثلاثاء 15 يناير 2019

محور: "السياسات العمومية لمواجهة الفقر والمشاشة، خصوصا في العالم القروي"

1

نحن اليوم في عز موسم الشتاء، وقساوة المناخ في جل المناطق القروية والجبلية ببلادنا. فوضعية العالم القروي هي أصلا جد مقلقة، لكنها تزداد حدة وقساوة في هذه الفترة من السنة.

فالحديث عن العالم القروي، هو حديث عن 90 % من المساحة الوطنية الاجمالية وعن 40 % من ساكنة البلاد ب 13.5 مليون نسمة وعن 85 % من الجماعات المحلية ب 1282 جماعة قروية و 33 ألف دوار.

إن العالم القروي يزخر بالعديد من الإمكانيات البشرية، كما ينطوي على مخزون من الثروات التي ينبغي تعبئتها من أجل خدمة التنمية المستدامة.

فالحديث عن العالم القروي يحيلنا على 43 % من ثروات البلاد، حيث يغطي العالم القروي 65 % من حاجيات الحبوب و 96 % من حاجيات الحليب و 98 % من حاجيات اللحوم

الحمراء و 100 % من حاجيات الدواجن و 48 % من حاجيات السكر و 9 % من حاجيات الزيت.

وتضم المناطق الجبلية أزيد من 3 مليون هكتار من الأراضي القابلة للرعى والزراعة، بجانب 62 % من المساحات الغابوية ب 36 مليون هكتار.

وتعتبر كذلك المصدر الرئيسي والخزان الأساسي للثروة المائية الوطنية، حيث ينطلق منها 45 مجرى مائي و 26 بحيرة.

وبالمقابل، تعيش المناطق القروية والجبلية أوضاعا قاسية تتمثل في التدهور السريع للموارد الطبيعية ومعاونة السكان من العزلة التي تزداد قساوة في موسم الشتاء، وما يخلفه من تدهور البنيات الأساسية ورداءة الطرق التي تؤثر على مؤشرات التغطية الصحية وعلى انتظام وجودة عملية التمدرس، بسبب إغلاق العديد من المدارس لأبوابها...

وفي كل سنة تتكرر نفس المأساة، بنفس العناصر والمكونات.

- 1 -

من الأوضاع العميقة والظروف المزرية للعالم القروي والظلم الذي يعاني منه سكان البوادي والمناطق الجبلية أنهم يعيشون أوضاعا خطيرة، حيث يتكالب عليهم الفقر والتهميش لينضاف لصقيع البرد، فيفتك بساكنة المنطقة وبماشيتها وينكل بهم شرتنكيل.

فبعض البوادي المغربية تصبح مناطق "شبه منكوبتة": فلا طرق ولا كهرباء ولا مستشفيات، ولا مصادر كافية للتدفئة.

مما يحول المدارس إلى مؤسسات مهجورة بسبب ضعف أو غياب مصادر التدفئة الكافية وعدم ملائمة قاعات الدرس لأدنى شروط التحصيل، ناهيك عن حالة الطرق. وقد نحصي كل سنة عدد الأقاليم التي تحتاج إلى تدخل عاجل لحماية ساكنيه من البرد القارس وفك العزلة عنهم. لكن، في كل سنة تتكرر نفس المأساة، بنفس العناصر والمكونات.

إن وضعية العالم القروي جد مقلقة، لا سيما فيما يتعلق بالولوج إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية والهجرة القروية والانتقال الديمغرافي والتحولات التي تعرفها أنماط العيش وضعف فرص الشغل واستنزاف الأراضي ذات الإنتاجية الفلاحية الكبرى بسبب التوسع العمراني المتزايد.

- 2 -

إنه عالم يعاني بنيويا من ضعف مستوى التنمية البشرية ومن استمرار الفوارق السوسيو اقتصادية، ومن التهميش والفقير، وضعف الدعم والحماية وتدهور صحة القرويين وماشيتهم. وهو نوع من التعذيب الذي يكاد يكون ممنهجا، في ظروف يعيش فيها حوالي 89.5 % من فقراء المغرب في الوسط القروي. مما يجعل المناطق القروية بؤرا للفقير والتهميش بامتياز.

ألم يحن الوقت بعد لاعتماد قانون - إطار يتعلق بتنمية العالم القروي وإعداد مدونة للعالم القروي؟

- 3 -

إن عدم القيام بتهيئة معمارية مناسبة بالعالم القروي، لتحديد أماكن السكن والبناء المتين، وعزلها عن أماكن الرعي وتربية المواشي والفلاحة، وتوفير أدنى شروط الاستقرار والعيش الكريم ومقاومة قساوة الطبيعة.

والحال أن سكان البوادي ظلوا يعيشون في أوضاع بدائية، دون سند فعال يجعلهم في منأى عن أضرار الظواهر الطبيعية وقساوة المناخ.

ورغم الجهود المبذولة من طرف الدولة بهدف تحسين مستوى عيش الساكنة القروية، ورغم تجنيد المستشفيات الميدانية والبرامج الاستثنائية لفك العزلة، فالملاحظ أن التداير الموسمية لن تغني عن مقاربة تنموية شمولية ومستدامة تضمن المساواة. فالأمر يعالج بحلول تتسم بصفة الديمومة. فلا يمكن تحقيق صعود سوسيو اقتصادي مستدام دون النهوض بالعالم القروي.

فلسان حال سكان البوادي المغربية كما قال شاعر الحمراء محمد ابن ابراهيم المراكشي (1934) في قصيدته : " الله في البؤساء"

كيف المآل إذ تكون الحال *** بالبرد تقضي نسوة ورجال؟
 هذا الضعيف أمامكم مسترحماً *** يرجو النوال فهل لديكم نوال؟
 فهل لديكم نوال، السيد رئيس الحكومة؟